

OH CHESTNUT TREE  
ROOTED BLOSSOMER  
ARE YOU THE LEAF ?  
THE BLOSSOM ?  
OR THE BOUGH ?

OH BODY SWAYED  
TO THE MUSIC !  
OH BRIGHTENING GLANCE  
HOW CAN WE KNOW  
THE DANCER FROM THE DANCE ?

اما الصفاء العاطفي فقتد بلغ منتهاه في الكتاب ولم تجاوز الحقيقة حين قلت انه ( نشيد انشادك ) . اما اهداء الكتاب الى بلقيس فكان المفتاح الذي اعطاه لحنه المميز ، تماما مثل السمفونيات والسوناتات . ملاحظة واحدة اكره ان افولها ، ولكن عدم ذكرها سيتعني . كنت اتمنى لو عملت مقصك أيضا في المقدمة العظيمة واستغنيت عن بعض اجزائها التي تتصف بخفة الدم . قد تستغرب ان اطالبك بهذا في الوقت الذي اعترف فيه بخفة الدم هذه ، ولكنني اعنف ان عبارات مثل ( .. اسكر على طريقك .. وكثرة الكلام على طاولة القمار .. ) ما شابهها من تعابير مارونية عبودية ان كانت تصلح لمالسة صحفية سريعة فان مكانها ليس في مقدمة كتاب سيكون حتما علامة بارزة في حياتنا الادبية المعاصرة .

لهذا فاني اطالبك يا عزيزي نزار ان تقصر خفة ديك وتكافك الموهوبة علينا ، على المشافهة ، وان لانصر على ادراجها في نثرك العظيم . و « فصائد متوحشة » ايضا ذات نكهة خاصة وجديدة في كل شيء ، في المعالجة ، والمواضيع والاخراج . ولقد عبرت عن تأثرك بالجوانب اللبانية بشكل مذهل ، ولا اظن ان بمقدور اي شاعر لبناني او عربي ان يبرز بيروت ولبنان مثلما أبرزتهما . كنت وأنا أفردك أرى الخليجان الزرقاء المخضوضرة ، وأشم رائحة الزعر ، وأسمع صخب المقاهي في ( الروشة ) و ( الحمراء ) .. ان كان من تهنة يجب ان تزجى ، فلادبنا المعاصر ، لانك اعطينه فرحين جديدين .. وما أكثر الفرح الذي وهبته له خلال اجيال ثلاثة . وليسلم فمك دائما

صباح قباني

جاكارتا ٩ - ٢ - ١٩٧٠

### حول خطأ مطبعي

عاق الدكتور عبد المنعم تليمة في العدد السابق من المجلة على ندوة « قيم جديدة في الشعر العربي » التي نشرت في العدد الاسبق ، فأورد عبارة للدكتور خليل حاوي يقول فيها « .. اما من حيث البناء ، اي ان يبني احد هؤلاء الشعراء بناء شعريا ضخما يعادل ضخامة الحجر ... الخ » فقال الناقد « انني لم افهم كيف يكون البناء الشعري ضخما معادلا ضخامة الحجر ... »

والواقع ان في هذه العبارة خطأ مطبعيا. فات التحرير والمصحح في المجلة ، لان العبارة الصحيحة هي « ضخامة الحدث » لا ضخامة الحجر .. ونحن نعتذر للشاعر الدكتور الحاوي عن هذا الخطأ الذي جر الى ذلك الالتباس .

# مناقشات

## عن ( كتاب الحب ) وقصائد متوحشة

بقلم الدكتور صباح قباني

\*\*\*

نزار

حمل اليّ بريد اليوم هديتين رائعتين منك : ( كتاب الحب ) و ( قصائد متوحشة ) فكانتا اجمل الهدايا .

انهما ولا شك مفاجاتان مذهلتان ، بالنسبة لي على الاول . فلم ان اتخيل ان يهبط عليّ - مرة واحدة - ديوانان لك لم يدخل في حسابي ولا تصوراتي .

قد تهشى ان انا قلت لك ان ( كتاب الحب ) هو كتاب اللفة ، كتاب البلاغة ، كتاب الفصحى الفصيحة قبل كل شيء . ولا ادري لماذا يذكرني بكتاب لابن جني . فهذا اللغوي النحوي الطبيعي ، الذي كان معاصرا وصديقا للمنتبي الف كتابه ( الخصائص ) منطلقا من ان ديوان المتنبي هو اللغة العربية ، وهو البلاغة ، وهو ذروة التعبير الادبي . وأنصور ان المتنبي لو وجد الان لكتب بمثل لفة ( كتاب الحب ) ولجاء ابن جني آخر وقال انه كتاب اللفة ، والبلاغة ، والفصحى الفصيحة قبل كل شيء .

اللفة التي كتبت بها ليست بنت الشهور التي اقصيتها في تاليف كتابك ؟ بل هي بنت ثلاثين عاما من المعالجة الشعرية ، منذ اواخر الثلاثينات . وها انت في مطلع السبعينات نصل الى نتيجة هذا الجهد الطويل ، جهد لا اوافق على تشبيهه بالقص والتفصيل كما ذكرت في مقدمة الكتاب ، بل هو بالاحرى عملية تطويق صعبة ومضنية تماما كما يطرق المعدن الصلب الى ان تزول مقاومته وعناذه ، ويلين بين اصابع المطرق ويستسلم للاشكال التي يريدونها له .

اللفة العربية غنية ورجبة وكريمة . ولكنها تتطلب من يعرف كيف يتعامل معها ويكتشف اسرارها .

حين طلب مرة من ابي الاسود الدؤلي - وهو الذي ابدع عملية تنقيط الحروف العربية - ان يجد حلا لمشكلة لغوية اخرى قال : « سينهض لها الجهادة » . ولا اشك ابد ان امثالك كانوا في ذهنه وليس مومياوات الجامع اللغوية .

ثم ان مقدرتك الفاتكة تجلت في استعمال تعابير يومية فولكلورية شائعة استعمالا شعريا وفي اماكن يستحيل ان يحل محلها غيرها : ( باب كثير الريح ما فتحته ، سبحان المعبود .. ) وقد لبث نظري منذ فترة انك تستعمل من حيث لا تدري تعابير كانت تتردد بالذات على لسان ابيك ( لاتبقي ولا تدري ، باي شكل كان ، باي سعر كان .. ) اما تعبير ( على دين المحبوب ) فهو من مقدرات جدنا الراحل ابي خليل القباني ..

لقد خطمت والى الابد اسطورة التفريق بين كلامين : كلام للشعر ، وكلام لغوي ، واثبت ان الكلمة ، اية كلمة - انما بعد ان تخرج من بين اصابعك - تصبح شعرا . فلا احكام مسبقة عندك . ما بهم هو النتيجة .

وهذا بالطبع يوصل الى اسطورة اخرى : اسطورة الشكل والمضمون التي لا يزال الكثير يجترونها في حين انها غير موجودة اصلا . فالعمل الفني شيء لا يمكن تمزيقه وتجزئته . وفي اللحظة التي تبدأ فيها تساور التأمل للعمل الفني حكاية الشكل والمضمون فهذا يعني ان العمل المذكور غير ناجح من اساسه . فلفنتك هي لفة العصر قولا ومعنى .

وللشاعر الكبير ( بيتس ) ابيات يرفض فيها عملية التجزئة في العمل الفني اذ يقول :

## (( كوميديا القلب المعتم ))

بقلم نزار محمد عبد الله

\*\*\*

نشرت الآداب في عدد كانون الأول (( ديسمبر )) سنة ١٩٦٩ دراسة  
للاستاذ بدر توفيق بعنوان (( كوميديا القلب المعتم )) وحول هذه الدراسة  
أبدى الملاحظات التالية :

اولا - من حيث النهج أخذ على صاحب الدراسة انه ليس دقيقا  
ولا محددًا فان المتأمل لدراسته لا يستطيع ان يتبين عما اذا كان الهدف  
منها هو دراسة نص محدد بذاته هو ديوان (( البكاء بين يدي زرقاء  
اليمامة )) أم ان الهدف منها هو دراسة الحياة النفسية للشاعر أمل  
دنقل وعلاقتها بشعره .. كذلك فقد لجأ الأستاذ بدر الى حشد عدد  
كبير من التفاصيل .. وسواء منها ما اتصل بحياة الشاعر او ما لم  
يتصل فانها في مجموعها - وفيما يبدو لي - لا تخدم الدراسة كثيرا .  
ثانيا - حاول الأستاذ بدر ان يصور أمل دنقل على انه شاعر اهم  
مميزاته الابداعية هو تصويره الجيد للموقف الكوميدي .. وهذا تصوير  
متعسف في رأيي .. ، لمل الأستاذ بدر يخلط بين النشوة التي يثيرها  
في نفوسنا تتبعنا للموقف الكوميدي وبين تلك التي يثيرها تأملنا للموقف  
الشعري الجيد .. هذا الموقف الذي قد يكون كوميديا او تراجيديا ..  
ولكن صفته الاساسية هي انه موقف يحطم منطق الحياة اليومية المألوفة  
.. منطق النثر .. منطق الضحك العادي .. والبكاء العادي .. هي  
انه اكتشاف مكثف .. حاد .. قادر على انتزاع المتلقي من البلادة التي  
تولدها في النفس رتابة الحياة اليومية واطرادها .

ولنتأمل النموذج التالي الذي قدمه الأستاذ بدر في بداية دراسته  
.. لا تعلموا بعالم سعيد .

فخلف كل قصير يموت قصير جديد ..

ولا اريد ان اضع هذا النموذج في مكان ما بقائمة التصنيفات قائلا  
انه يعبر عن اكتشاف تراجيدي خالص .. او كوميدي خالص .. او  
كوميتراجيك الى آخر هذه التصنيفات التي تروق للأستاذ بدر .. اريد  
فحسب ان اقول اننا ازاء نموذج شعري جيد .. نموذج يرغم انفعالاتنا  
على ان تستثار ، وانارته للانفعال ترجع الى كونه شعرا جيدا اولا وقبل  
كل شيء .

من ناحية اخرى فانا اتساءل ما هو تصور الأستاذ بدر توفيق  
للكوميديا .. انه يحيلنا في اكثر من موضع الى ارسطو .. فهلا رجع  
الى ارسطو مرة اخرى ليرى كيف انه في كتاب الشعر يرى ان الصفة  
الاساسية للكوميديا التي يعتقد اذن ان أمل دنقل كوميدي بهذا  
المعنى ؟! لسوء حظنا ولسوء حظ الأستاذ بدر ان ارسطو فسي كتاب  
الشعر وعد بان يتحدث بالتفصيل عن الكوميديا في مقالة اخرى تالية ..  
ولكنها فقدت في الغالب !

ثالثا - أتفق مع الأستاذ بدر في انه من الخطأ القول بان أمل دنقل  
احسن شاعر في جيله .. لا لاني اعرف في جيله شاعرا افضل منه  
ولكن لاني اكره هذه الطريقة في تعميم الاحكام .. والتي من قبيلها  
ايضا ( انه ليس احسن شاعر في جيله ! )

رابعا - اشار الأستاذ بدر الى جيوب القصيدة الدنقلية والتي من  
اهمها في رايه تفكك القصيدة وانقسام اجزائها عن بعضها البعض ، وقد  
يكون في هذا شيء من الصحة ولكنه ليس صحيحا تماما فالقصيدة  
الحديثة لا يربطها التسلسل الزمني ولا تسلسل الصورة ولا الروابط  
اللغوية من حروف العطف وادوات الاضافة .. الخ بل يربطها اساسا  
ابقاعها الداخلي وتسلسلها النفسي .. انني اذكر الأستاذ بدر ( وبصفته  
 طالبا مبتدئا في دراسة اللغة الانجليزية وادابها بكلية الآداب - جامعة  
عين شمس ) بالمثل المشهور الذي يعرفه كل البتدئين في دراسة الادب  
الانجليزي والذي لا بد قد اطلع عليه من قبل الا وهو قصيدة  
The Waste land ليرى كيف انها تسد للوهلة الاولى مفككة  
شديدة التفكك - ولم يمنع هذا من اعتبارها واحدة من اعظم القصائد

التي جادت بها قرائح الشعراء على مر الزمان - .  
ان القصيدة المعاصرة في تفككها وتناثرها انما تعبر عن فوضى  
الواقع .. عن تفكك وتناثره .. هذا التفكك الذي يحاول الشاعر ان  
يوحي لنا من خلاله بانه يحكمه نظام ما ...  
نزار محمد عبد الله  
القاهرة

\*\*\*

## حول قصص العدد الماضي

بقلم : مصطفى الاسمر

القصة القصيرة - العربية - تمر الآن بمرحلة معاناة حقيقية بحثا  
عن شكل جديد وافاق جديدة لها .. هذه الظاهرة موجودة وقائمة  
في حياتنا الادبية - نتيجة لاسباب محددة - اقرنا بهذا او لم نقر ..  
وفي ظني ان هذه المائة لم تنضج معالها تماما ، ولم تتبلور بعد ،  
فهي مازال ارهاصات تبشر بميلاد جديد .. من هنا كانت القلة الصادقة  
التي تعمل في هذا المجال تكاد تختنق وسط كثرة تخط على السورق  
الابيض اي كلام مدعية انها تنتج تجارب جديدة .. ولئن كانت هذه  
ظاهرة بارزة يمكن ملاحظتها حتى لغير الدارس المتخصص ، فهناك ظاهرة  
اخرى عمرها اقصر نسبيا هي الانتاج الادبي المرتبط بما بعد (( الانبي  
ه يونيه )) .. فقد كتبت عن المعركة وفيها ولها من الاعمال الادبية الشيء  
الكثير مما لا يمكن بحال حصره ، ولكن القليل من هذا الكثير هو الذي  
استطاع ان يرتفع الى مستوى الصديق المطلوب في العمل الفني .. ليس  
المهم ان يكتب الاديب عن المعركة ويستقي افكاره من تبعها ولكن المهم  
ان ينتج لنا عنها ادبا يجعلنا نتعاطف معها ومعها وذلك عندما يجند قلمه  
لتخدمتها ..

فكم من الاعمال الادبية اساءت الى المعركة اكثر مما افادتها اما  
بأظهارها كشيء ضبابي لا صلة له بعالمنا وواقعنا المعاش ، واما عن  
طريق معالجة فجوة نتيجة مجازاة الكاتب لموضحة الكتابة عن المعركة ، فهي  
كحدث بارز ومؤثر موجود في حياتنا لا يرضى لنفسه الا ان يشارك  
فيه ويدلي بدلوه خشية ان يتهم بالتقصير او يخوفه ان تفوته الفرصة  
دون ان ينتهزها .. وهذه الاعمال اراها محسوبة على المعركة محمولة  
عليها .

وقد تكون قصتنا ( نفق الى النور ، الحلبة والمرأة ) خير شاهد  
على مقدمتنا تلك .. فالقصتان من ادب المعركة - ان صح التعبير -  
وهما ايضا لا تتوسمان الشكل التقليدي للقصة دربا للتعبير عن فكريتهما  
وبقدر ما في ( نفق الى النور لطارق عون الله ) من اصالة فنية لا تقف  
بنا كقراء عند نقطة التعاطف مع العمل فحسب بل وتتعداها الى نقطة  
التأثير الحقيقي الذي ينقلنا الى درجة المعايشة للعمل وتمثله واقعا  
يحياه القارئ نفسه بقدر ما في ( الحلبة والمرأة لمحمد الحساوي ) من  
عجلة وافتتال افقد العمل ذلك المذاق الخاص المميز لاي نص جيد ..  
قد تكون الجملة الاجارية لقصة محمد الحساوي سمة مميزة وظاهرة  
ملموسة نراها في كل المقاطع تمتد بطول القصة وينفس المستوى الفني  
تقريبا دون اهتزاز .. وصحيح ايضا انها جعلت كتيبت بعناية شديدة  
بقصد خدمة فكرة محددة ( - الان دور الثور الاسمر عصام . انظروه  
يتقدم بكل ثقة وجراة . هتاف الجمهور يعلو ويعلو . خطواته تزداد  
رسوخا . الفارس المشوق يبادره ، يتقدم يتقدم ، ينشر الراية الزاهية .  
الثور يتحفز ، يهجم . انطوت الراية . يتراجع الثور . الفارس يدور  
يدور . الثور يتراجع ) فمع ما في هذا المقطع من جمال لا نكره ومع  
استفناء الحساوي عن حروف العطف مما اكسب الفقرة مذاقا خاصا  
اشبه بالاسلوب البرقي الخاطف ولكنه مستحب .. الا انه - اقصد  
المقطع - يبقى في النهاية - وداخل العمل نفسه - مجرد جملة اخبارية  
قد تكون بالغة العبث وقد ترتفع الى مستوى الصياغة الشعرية بل  
لقد اتتهت اليها بالفعل في نهاية النص ولكنها لا تتجاوز ذلك بحال ..  
تختلف الصورة تماما عند طارق عون الله عندما يقول ( ... الماء في  
الابريق ، على الطاولة ، والطاولة في القرية ، وأنا في القرية ايضا !!

## من منشورات

دَارُ الطَّلِيعةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ  
بِبيروت

- **مختارات جديدة**  
١٩٥٢ - ١٩٢٤ هوشي منه
- **مختارات جديدة**  
١٩٥٢ - ١٩٦٧ هوشي منه
- **الفينكونغ**  
دوغلاس بايك
- **تشي غيفارا حياته وموته** ريكاردو روخو
- **الثورة المسلحة في فنزويلا** دوغلاس برافو
- **قضايا الثورة العربية** د. سعدون حمادي
- **من الحقيقة الانسانية الى الحقيقة الانقلاية**  
د. نديم البيطار
- **نحو استراتيجية عربية جديدة**  
اكرم ديري - الهيثم الايوبي
- **نصر كبير ومهمة عظيمة** الجنرال جياب
- **الماركسية والشرق** الياس مرقص

منشورات دار الطليعة - ص. ١٨١٣ - بيروت

ولا يفصلني عن الطاولة ، الأبريق ، الماء ، غير خطوات ثلاث بعدد الساعات التي قضيتها هنا ( الماء .. الأبريق .. الماء ... ) هنا نستطيع ان نستشف بوضوح الفارق ، المقطع السابق ككل اخبار مساقاة ولكنها قبل أي شيء تركيبة فيها من الفن قدر ما فيها من الحياة ، لدرجة انني لا أتصور ان يصاغ المقطع على غير هذه الصورة ، التكثيف هنا ليس بالشئ المفتمل بل هو الوسيلة الوحيدة والقادر على الكشف عن اعماق زهير ومدى معاناته ..

وقد نجد في « الحلبة والمرأة » ان جهد الحسناوي وقف به عند حد تقسيم العمل الى مقاطع وحدات ، كل مقطع وحدة قائمة بذاتها ، باحداها ، بافكارها .. صحيح قد تكون مرتبطة بما قبلها وما بعدها من اجل انراء الفكرة العامة ولكنها مجرد احداث لاكثر بينما في « نفق الى النور » لعون الله نجد ان ارتباط المقطع بما قبله وبعده لا يقف عند هذا الحد البسيط اذ انه ليس مجرد قنطرة ومعبر بل هو امتزاج للاحداث نفسها وان كنت آخذ على عون انه اختار لنفسه الجانب الاسهل واليسر ايثارا للسلامة على ما يبدو ، فلو انه بوسيلة ما استطاع ان يجد طريقة لزوج الاحداث ببعضها داخل المقطع نفسه لضمن نفسه عملا اكثر توفيقا خاصة ان طبيعة النص قادرة على اسعافه بهذا الامتزاج المطلوب ، عكس نص الحسناوي ، فقد كانت فرصة الامتزاج داخل المقطع الواحد بين الاحداث العامة في العمل ككل عسيرة دون شك لطبيعة العمل نفسه .. وكذلك كنت افضل لو تخلص طارق من تركيبات لفظية اراها محملة على النص لا يبقى لنا منها غير جانبها السيء وهو الاستعراضات اللفظية التي تعوق ما يتميز به اسلوب طارق من عذوبة وسلاسة كثيرا ما كانت تضع وسط هذه التركيبات ( ولكن كلمة يائسة وقعت سهوا في مطبعة اللسان .. هل هو الفرق بين الموت والحياة ؟ ام هو الفرق بين العبودية والحرية ؟ .. ترن في اذنيه كناقوس خطر الخ .. )

وان كان عون قد اصابه التوفيق في اختيار اسم قصته فانه لم يوفق كل التوفيق في خاتمتها اذ كان من الافضل للعمل ان يقف ولا يضيف اي حرف جديد بنهاية ( صفة النهر الاخرى ) وكما اختار طارق عنوان قصته بمهارة اختار محمد عنوان قصته باقتدار فقد استطاع ان يبلور فكرته من خلال هاتين الكلمتين ( الحلبة والمرأة ) فالمرأة تعكس على صفتها كل ما يدور فوق ارض الحلبة من احداث سواء كان الوجه المشرق « منظمة فتح » وجه مشرق من وجوه المقاومة العربية . اسمها « فتح » او الوجه القاتم ( امطرت السماء على هانوي حبات لسوز « ملبس » المرأة لن تعكس غير الواقع ، وهي معنونة اذ نقلته لنا كما هو ولا لوم عليها ، اللوم يقع علينا نحن ان اردنا ان نعكس على صفحة المرأة وجهها مشرقا دائما فيبدنا نحن ان نصنع ذلك .. الحلبة وحدها هي القادرة على تغيير الواقع والصورة لا المرأة لانها ساحة الاحداث ومكوناتها ، والفكرة جليلة دون شك ولو كان الحسناوي اجهد قلمه في صياغتها وكتبها بتان وصبر أكثر لاستطاع ان يقدم لنا نموذجاً طيباً لقصصنا العربي في شكله الجديد .. وزهير بطل « نفق الى النور » يمتاز بانه انسان موجود بيننا ، انسان فيه من صفات البشر الكثير ، فيه ما فيهم من محاسن ونقااص ، من هنا كان اقتناعنا به اكثر من اقتناعنا بصمام ، زهير سجن وعذب وكره واحب ومارس الجنس ولكنه يبقى في اميننا دائما البطل حتى في لحظات سقوطه ، فلا عبرة بانحرافه ، فقد كانت هناك مؤثرات صاغطة عليه من الخارج ومن جسده كاتسان يعيش الحياة ولا شك ان تجربته مع ماري كانت شياً ضروريا لتثقيته وصهره وخلقه خلقا آخر ، كانت معبرا له ومخرجا سبقوده في النهاية الى الطريق الصحيح حيث الرطوبة اقل والنور اكثر . هي لحظة الخيط والضياع التي تسبق لحظة التحديد والوعي ، بعكس عصام فارس « الحلبة والمرأة » فهو بطل بلا بطولة ، نبي بلا نبوة ، مجرد اسم ، ولكن هل يكفي الاسم كي يخلق الانسان ؟ او على احسن الفروض هو الفكرة التي استعارت لنفسها اسم عصام دون ان تستطيع تجسيده لنا .

جمعية الرواد الادبية - دمياط ج.ع.م. مصطفى الاسمر